عبد الله بن رواحة

بقلم

الشيخ محمد حسن آل ياسين

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 20 /جمادى الأولى/ 1445 هـ
الموافق 22 / 11 / 2024 م

سرمد حاتم شكر السامرائي



عبد الله بن رواحة

عبد الله بن رواحة

بقلم

الشيخ محمد حسن آل ياسين

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

مطبعة الديواني - بغداد
هاتف : ٨٨٧٦١٩٧

بِسۡمِ اللهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

" صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ "



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم أنبيائه محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين .

وبعد :

هذه صفحات متواضعة تُعنى بالحديث عن فارس كريم من فرسان الاسلام ، وجندي شجاع من جنود القرآن ، وفتى أصيل من فتيان الخزرج ، كان من سابقي قومه الى الايمان ، ومن طلائع المبادرين الى البيعة والطاعة والجهاد ، ومن نقباء الأنصار الاثني عشر المنتخبين في العقبة ، وأحد شعراء الرسول – ص – المناضلين عن الاسلام ، وأحد القادة الثلاثة لجيش الحق في معركة مؤتة .

وما أشد حاجة العرب خاصّة ؛ والمسلمين عامّة ؛ في ظروفهم الحاضرة ، وقد تكالبت عليهم قوى الجور والضلال والعدوان ، فبطشت بهم في أكثر من مكان ، وهزمَتْهم في أكثر من جولة وميدان ، وما زالت في نهم الى المزيد من الوقيعة بهم والتسلُّط عليهم وامتصاص ما حباهم الله تعالى به من نِعَم الأرض وبركات السماء

أقول : ما أشدَّ حاجة هؤلاء اليوم ؛ وحاجةِ أجيالهم الناشئة بالخصوص ، الى وقفةٍ ذكيَّة فاحصة ، بل عودة متفتّحة واعية ، الى دراسة التاريخ بعمق ، واستلهام التراث بتدبُّر ، والتفاعل مع الماضي

المشرق بفهم وقدرة على الفرز والتمييز ، لتقتبس من كل ذلك ما يعينها على صنع الغد المنتظر المنشود ، الذي لايهدِّد أمنَه طامع ، ولايدنس ترابَه معتدٍ أثيم ، ولايقف أمام زحفه الحضاريِّ الخلّاق مُشَرِّقٌ أو مُغَرِّب .

وليس من مجال لذلك الدرس والاستلهام والتفاعل أفضل من معرفة سِيَرِ اولئك الروّاد الأفذاذ الذين آمنوا بالله فاطمأنت قلوبهم ، وعاهدوا على الفداء فصدقوا في عهودهم ، وبذلوا المهج الغالية والدماء الزكيَّة تحت لواء محمد بن عبد الله – صلّى الله عليه وآله وسلَّم – ليجعلوا كلمة الله هي العليا ، وراية القرآن هي الخفّاقة ، وصوت الاسلام هو الصوت المدوِّي في أرجاء الأرض ؛ كلِّ الأرض

وكان عبد الله بن رواحة – وهو محور الحديث في هذا الكتاب – أحد هؤلاء الرجال الصناديد والأبطال المساعير ، ممن واكب المسيرة الاسلامية منذ انطلاقتها الاولى ، وجنَّد نفسه لها في كل صعيد ، وضحّى في سبيلها بالغالي والنفيس ، حتى ختم الله له بالسعادة ، وكتب له الشهادة ، فذهب الى ربِّه راضياً مرضيّاً ، ينعم بخلود الحياة الحقيقي مع الأنبياء والصدِّيقين والشهداء والصالحين ، وحَسُن اولئك رفيقاً .

وكل أملي أن تكون هذه الصفحات قادرة على ايضاح الصورة المطلوبة ؛ في التعريف بسيرة هذا الرجل المقدام ، فيما بلغنا خبرُه من جوانب حياته ؛ ومجالات جهده وجهاده ، وفي ابراز مواقفه الثورية الشجاعة وأعماله النضالية الفذة ، في دعم رسالة الاسلام وحمايتها من

كيد الكائدين وعدوان المعتدين .

والله المسؤول أن يتقبل ذلك بقبوله الحسن الجميل ، وأن يوفِّق للمزيد من هذه الدراسات المعنيَّة باولئك المجاهدين المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، انه - تعالى - نِعْمَ الموفِّق والمسدِّد والمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد حسن آل ياسين



هو : عبد الله بن رَوَاحة بن ثَعْلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كَعْب بن الخَزْرج بن الحارث بن الخزرج[1] .

وكنيته : ابو محمد[2] ، «وقيل : كان يكنى ابا رواحة . ولعلّه كان يكنى بهما جميعاً»[3] ، وقيل : كان يكنى ابا عمرو[4] .

وأيّاً مّا كانت تلك الكنية فهي مجرد كنيةٍ فقط ، ولاتعني ان له ولداً اسمه محمد أو رواحة أو عمرو ، فقد ذكر مؤرخوه أنه «ليس له عقب»[5] .

وقبيلته : الخزرج أولياء الله ورسوله ؛ من الذين آووا ونصروا وفعلوا الأفاعيل وقدّموا القرابين في سبيل اعلاء كلمة الله وراية القرآن .

وأُمّه : السيدة كَبْشَة (وربما قيل كُبَيْشة بالتصغير) بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة بن عامر (أو : عمرو) بن زيد مَنَاة بن مالك الأغرّ ،

---

(١) سيرة ابن هشام : ٢ / ٨٦ و ١٠١ وطبقات ابن سعد : ٣ / ق ٢ / ٧٩ والمحبر : ٢٧٩ والاستيعاب : ٢ / ٢٨٤ وجمهرة أنساب العرب : ٣٦٣ واسد الغابة : ٣ / ١٥٦ والاصابة : ٢ / ٢٩٨ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٣ / ق ٢ / ٧٩ والاستيعاب : ٢ / ٢٨٥ واسد الغابة : ٣ / ١٥٦ وسير أعلام النبلاء : ١ / ١٦٦ والاصابة : ٢ / ٢٩٨ .

(٣) طبقات ابن سعد : ٣ / ق ٢ / ٧٩ واسد الغابة : ٣ / ١٥٦ وسير أعلام النبلاء : ١ / ١٦٦ والاصابة : ٢ / ٢٩٨ .

(٤) اسد الغابة : ٣ / ١٥٦ وسير أعلام النبلاء : ١ / ١٦٦ والاصابة : ٢ / ٢٩٨ .

(٥) طبقات ابن سعد : ٣ / ق ٢ / ٧٩ وسير أعلام النبلاء : ١ / ١٦٦ .

ن بَلْحارث بن الخزرج[6] . وكانت من الصحابيات المؤمنات اللائي
ايعن رسول الله – ص –[7] .

* * *

وُلِد في المدينة المنَّورة قبل البعثة النبوية الشريفة بزمن غير قصير ، لكننا لم نعرف متى كان ذلك بالتحديد ، وليس لدينا من القرائن ما ‍ين على تخمين تاريخها على وجه التقريب ، ولم يذكر المؤرخون مقدار ‍مره حين استشهاده كي نستدل في ضوئه على معرفة ذلك . ولكن عامته لبني الحارث من الخزرج وسيادته عليهم في الجاهليَّة[8] ؛ انتخابه نقيباً من النقباء الاثني عشر في بيعة العقبة ، يدل على أنه لم كن في مقتبل العمر يوم اسلامه ، كما يدل على ذلك ويؤكِّده شعرُه في ‍روب قومه الخزرج مع خصومهم الأوس قبل الاسلام ؛ وما دار ‍نه وبين شاعر الأوس قيس بن الخطيم من نقائض ومطارحات في هذه لحروب[9] .

ونشأ ابن رواحة في يثرب كما ينشأ لداته وأترابه . وسرعان ما ‍تَّقت ملكاته الذهنية وتفتَّحت قابلياته البدنية ؛ فلمع نجمه وعلا

) طبقات ابن سعد : ٣ / ق ٢ / ٧٩ والمحبر : ٤٢٠ – ٤٢١ واسد الغابة : ٣ / ١٥٧ و / ٥٣٧ والاصابة : ٤ / ٣٨٣ .

) اسد الغابة : ٥ / ٥٣٨ والاصابة : ٤ / ٣٨٣ .

) طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٢٣ .

) طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٢٣ . ويراجع ديوان قيس بن الخطيم ففيه عدد من ‍سائد في هذا الموضوع ، كما ورد فيه بعض نقائض ابن رواحة أو ردوده على قيس .

ذكره واشتهر أمره ، فاذا هو الفارس المتمكّن والشجاع الجريئ والفتى المغوار والسيِّد «العظيم القدر»[10] .

وتميَّز هذا الشاب بين جُلِّ أقرانه وأبناء بلده بما لم يكن يعرفه الا الأوحدي أو القليل النادر من رجال المدينة خاصةً والعرب عامة ، فقد ذكر مؤرخوه انه كان «يكتب في الجاهلية ، وكانت الكتابة في العرب قليلة»[11] . وهذا إنْ دلَّ على شيئ فانما يدل على ما كان قد توفر لوضعه الاجتماعي الخاص من ادراكٍ لقيمة التعليم ؛ ومن وجود الامكانات والظروف الباعثة والمساعدة على تحقيق ذلك .

وكان من أبرز ثمار هذه الميزة السامية انه أصبح من كُتّاب رسول الله – ص –[12] .

ثم كان ممّا امتاز به هذا الرجل منذ ريعان شبابه تلك الشاعريّة الثرَّة التي أهَّلَتْه لأنْ يُعَدَّ في جملة مشاهير شعراء عصره ومصره[13] . وقد كافح عن قومه في شعره في الجاهلية كفاحاً بالغ الوقع والأثر ، وناضل في الدفاع عن دينه ورسوله ومعتقده بعد الاسلام نضالاً مجيدا ملؤه الصدق والايمان والاخلاص[14] ، فنال بذلك عظم القدر والمكانة عند رسول الله – ص –[15] ، وأصبح «أحد الشعراء المحسنين

---

(١٠) طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٢٣ .

(١١) طبقات ابن سعد : ٣ / ق ٢ / ٧٩ وسير أعلام النبلاء : ١ / ١٦٦ .

(١٢) التبيين : ٧٥ والاصابة : ٢ / ٢٩٨ .

(١٣) طبقات ابن سعد : ٣ / ق ٢ / ٨٠ وأنساب الأشراف : ١ / ٢٤٤ وطبقات فحول الشعراء : ٢١٥ وجمهرة أنساب العرب : ٣٦٣ .

(١٤) اسد الغابة : ٣ / ١٥٧ .

(١٥) طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٢٣ .

الذين كانوا يردُّون الأذى عن رسول الله – ص –»[١٦] .

ورُوِي انه لّما نزل قوله تعالى : ﴿والشعراء يتَّبعهم الغاوون﴾ قال ابن رواحة : «قد علم الله أني منهم» ، فأنزل الله : ﴿الاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾[١٧] .

وتخليداً لهذا الجانب البارز الذي امتاز به ابن رواحة – رضوان الله عليه – ؛ يجدر بنا أن نورد ماتسّنى لنا الوقوف عليه من شعره ، ليكون – الى جانب تاريخه الحافل المختوم بالشهادة – أصدق الدليل وأسطع البرهان على جهود هذا البطل المغوار وجهاده في سبيل الله تعالى بيده ولسانه الى آخر يوم من أيام حياته .

وقد أوردنا فيما وُفِّقْنا الى جمعه – ولا ندَّعي الاستيعاب الشامل – في هذه الصفحات[١٨] ؛ ما نُسب الى عبد الله بن رواحة من الشعر في كتب السلف ، مما كان من نظمه قطعاً أو اختلف الرواة في نسبته له ولغيره من معاصريه ، مع التنبيه عند تخريج الشعر على ذلك الاختلاف . أمّا اختلاف المصادر في رواية النص نفسه فلم نشر اليه الاّ اذا كان بمقدار شطرٍ من بيت أو نحوه ؛ رعاية للاختصار ؛ وايماناً بعدم ضرورة ذلك في مثل هذه الدراسات الموجزة .

---

(١٦) الاستيعاب : ٢ / ٢٨٥ .

(١٧) طبقات ابن سعد : ٣ / ق ٢ / ٨١ وسير أعلام النبلاء : ١ / ١٦٨ .

(١٨) نشر الدكتور حسن محمد باجوده مجموعاً من شعر ابن رواحة سمّاه «ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي» ، ولسنا نستِسيغ تسمية ذلك ديواناً .

(١)

روى ابن اسحاق بسنده عن زيد بن أرقم قال : «كنتُ يتيماً لعبد الله بن رواحة في حجره ، فخرج بي في سفره ذلك [يعني غزوة مؤتة] مُرْدِفي على حقيبة رحله ، فوالله انه ليسير ليلةً إذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه :

اذا أدَّيــتِني وحــمــلت رحلي
مسيرة أربــعٍ بــعــد الـحِســاء
فشــأنكِ أنــعــمٌ وخَلاكِ ذمٌّ[١٩]
ولا أرْجِــعْ[٢٠] الى أهلي ورائي
وجــاء المسلــمون و غــادروني
بــأرض الشــأْم مُشتهــيَ الـثواء[٢١]
وردَّكِ كــلُّ ذي نسبٍ قــريب[٢٢]
الى الـرحـمن منـقـطـع الإخـاء
هــنالك لا أُبــالي طــلعَ بَـعْـلٍ
ولا نخلٍ أسافــلــهــا رواءِ[٢٣]

---

(١٩) قال السهيلي في الروض الانف : ٤ / ٧٩ «وقوله : (وخلاك ذم) أي فارقكِ الذم فلستِ بأهل له . وقد أحسن في قوله : (فشأنك أنعم وخلاك ذم) بعد قوله : (اذا أدَّيتني)»

(٢٠) مجزوم على الدعاء ، دعا على نفسه أن يستشهد ولا يرجع الى أهله .

(٢١) رواه السهيلي : «مستنهى الثواء» وقال : «مستفعل من النهاية والانتهاء ، أي حيث تهى مثواه . ومن رواه : مشتهي الثواء : أي لا اريد رجوعاً» .

(٢٢) صدر البيت في شرح نهج البلاغة : وزوَّدني الأقارب من دعاءِ .

(٢٣) وفي بعض المصادر : وان عظم الاتاء ، فإن صحت هذه الرواية ففي البيت إقواء .

التخريج :

الأبيات الخمسة في سيرة ابن هشام : ٤ / ١٨ - ١٩ وتاريخ الطبري : ٣ / ٣٨ - ٣٩ وحلية الأولياء : ١ / ١١٩ واسد الغابة : ٣ / ١٥٧ - ١٥٨ والكامل في التاريخ : ٢ / ١٥٩ وشرح نهج البلاغة : ١٥ / ٦٦ والبداية والنهاية : ٤ / ٢٤٣ . والثلاثة الاولى في الاصابة : ٢ / ٢٩٩ وخزانة الادب : ١ / ٣٦٢ . والأولان في الحماسة البصرية : ١ / ١٢٣ . والثاني بمفرده في التهذيب : ٧ / ٥٦٩ . والخامس بمفرده في الجمهرة : ١ / ٣١٤ والتهذيب : ٢ / ٤١٣ و ٩ / ٢٢٩ والمقاييس : ١ / ٥٢ واللسان (بعل) و (اتى) .

(٢)

وقال يجيب العباس بن مرداس السلمي :

لعمري لقد حكَّتْ رحى الحرب بعدما
أطارتْ لؤياً قبلُ شرقاً ومغربا

بقية آل الكاهِنَيْنِ وعزَّها
فعاد ذليلاً بعدما كان أغلبا

فطاحَ سلامٌ وابنُ سَعية عنوةً
وقِيْدَ ذليلاً للمنايا ابنُ أخطبا

وأجلبَ يبغي العزَّ، والذل يبتغي
خلاف يديه ماجَنى حين أجلبا

كتارك سهل الأرض والحَزْنُ همُّه
وقد كان ذا في الناس أكدى وأصعبا

وشَأس وعــزّال وقــد صـلـيـا بها
ومــاغُـيِّـبا عـن ذاك فيـمـن تـغيَّـبا
وعوف بن سلمى وابن عوف كلاهما
وكعب رئيس القـوم حـان وخُـيِّـبا
فـبُـعـداً وسحـقـاً لـلـنضير ومـثـلـها
إنِ اَعْقَبَ فتحٌ أو إنِ اللهُ أعقبا

التخريج:

سيرة ابن هشام: ٣/٢١٢-٢١٣.

وعزاها ابن اسحاق لكعب بن مالك، ووردت في ديوان كعب: ١٧٦ نقلاً عن ابن اسحاق.

(٣)

وقال رادّاً على قيس بن الخطيم:

أشاقـتك لـيلى في الخلـيـط المجانبِ
نعم فرشاش الدمع في الصدر غالبي
بكى اثر مَنْ شطَّتْ نواه ولم يقف
لحاجـة محزونٍ شكـا الحبَّ نـاصبِ
لدن غدوة حتى اذا الشمس عارضتْ
وراح له من همِّه كلُّ عازبِ[٢٤]

---

(٢٤) عجز البيت في الكامل: أراحت له من لبه كل غارب.

تبيَّنْ فان الحب يعلق مدبراً
قديماً اذا ما خُلَّة لم تصاقبِ
كسوت قتودي عرمساً فنسأتها
تخبُّ على مستهلكاتٍ لواحبِ
تباري مطايا تتقي بعيونها
مخافة وقع السوط خُوص الحواجبِ
اذا عُيِّرتْ احسابُ قوم وجدتنا
ذوي نائل فينا كرام المضاربِ
نحامي على أحسابنا بتلادنا
لمفتقرٍ أو سائل الحق راغبِ
وأعمى هدتْه للسبيل حلومُنا
وخصمٍ أقمنا بعدما لجَّ شاغبِ
ومعترك ضنك ترى الموت وسطه
مشينا له مشي الجمال المصاعبِ
بخرس ترى الماذيَّ فوق جلودهم
وبيضاً نقاءً مثل لون الكواكبِ
فهم جُسُرٌ تحت الدروع كأنهم
اسود متى تُنْضَ السيوف تضاربِ[٢٥]
معاقلهم في كل يومٍ كريهةٍ
مع الصبر منسوب السيوف القواضبِ

---

(٢٥) ونصُّ البيت في الكامل:
وهم حسَّر لا في الدروع تخالهم اسوداً متى تنشا الرماح تضاربِ

فخرتم بجمعٍ زاركم في دياركم
تغلغلَ حتى دُفِّعوا بالرواجبِ
أباح حصوناً ثم صعَّد يبتغي
مطيَّةَ حَيٍّ في قريظة هاربِ

التخريج:

ديوان قيس بن الخطيم: ٦٣-٦٤. والأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ في الكامل في التاريخ: ٤١٩/١-٤٢٠ وقال بعد ايرادها: «وهي طويلة».

(٤)

وقال مخاطباً قيس بن الخطيم:

رميناك أيام الفجار فلم تزل
حميّاً فمن يشربْ فلستَ بشاربِ

التخريج:

الكامل في التاريخ: ٤١٥/١.

أقول: لعله من القصيدة السابقة ذات الرقم (٣).

(٥)

ومن رجزه في معركة مؤتة قوله:

يا نفس إلّا تُقْتَلي تموتي
هذا حمام الموت قد صليتِ

ومـــاتمنَّـــيتِ فـــقـــد أُعـــطِـــيتِ
إن تـــفـــعلي فـــعـــلـــهما[26] هـــديتِ
وإن تـــأخَّـــرتِ فـــقـــد شقـــيتِ

التخريج:

وردت المشاطير الأربعة الاولى في سيرة ابن هشام: ٢١/٤ وتاريخ الطبري: ٤٠/٣ وحلية الأولياء: ١٢٠/١ والاستيعاب: ٢٨٦/٢ والكامل في التاريخ: ١٦٠/٢. والخمسة كلها في شرح نهج البلاغة: ٦٩/١٥–٧٠ وسير أعلام النبلاء: ١٧٢/١ ونهاية الأرب: ٢٨١/١٧ وتاريخ الخميس: ٧٢/٢.

أما رواية البحتري للمشاطير في حماسته: ٩ فهي:

يـــانـــفس إن لم تـــقـــتلي تموتي
إن تسـلـمي الـيوم فـلـن تـفـوتي
أو تُـبْـتـلَيْ فـطـالَ مـا عوفـيتِ
هـذي حـيـاض الموت قد خليتِ
ومـــاتمنـــيتِ فـــقـــد أُعـــطـــيتِ

(٦)

وقال لّما قُطعت إصبعُه في غزوة مؤتة قبل استشهاده:

هـــل أنتِ إلّا إصـــبـــع دمـــيتِ
وفي سبـــيـــل الـــلـــه مـــا لـــقـــيتِ

---

(٢٦) يعني بهما صاحبيه زيداً وجعفراً.

التخريج:

الجمهرة: ٣٠٣/٢ وتاريخ الخميس: ٧١/٢. وورد المشطوران في صحيح مسلم: ١٨١/٥–١٨٢ وقدَّم لهما بقوله: «دميت اصبع رسول الله ـ ص ـ في بعض تلك المشاهد فقال».

(٧)

وقال عندما همَّ بالخروج الى مؤتة:

لكنَّني أسأل الرحمن مغفرةً
وضربةً ذات فَرْغٍ تقذف الزَّبَدا
أو طعنةً بيدي حَرّانَ مُجْهِزةً
بحربةٍ تُنفِذ الأحشاء والكبدا
حتى يُقال اذا مرُّوا على جدثي
أرشده اللهُ من غازٍ وقد رشدا

التخريج:

الأبيات الثلاثة في سيرة ابن هشام: ١٥/٤–١٦ وتاريخ الطبري: ٣٧/٣ وحلية الأولياء: ١١٩/١ والاستيعاب: ٢٨٥/٢ واسد الغابة: ١٥٨/٣ والكامل في التاريخ: ١٥٨/٢ وشرح نهج البلاغة: ٦٢/١٥ والبداية والنهاية: ٢٤٢/٤ وتاريخ الخميس: ٧٠/٢. والأول بمفرده في طبقات ابن سعد: ٢/ق ٩٣/١ ونهاية الأرب: ٢٧٨/١٧ وقال النويري بعد ايراده: «في أبيات أخر».

(٨)

وقال رادّاً على قيس بن الخطيم:

تـذكَّـرَ بـعـدمـا شطَّتْ نُـجودا
وكـانـت تـيَّـمتْ قـلبي ولـيـدا

كذي داءٍ يُرى في الناس يمشي
ويـكتم داءه زمـنـاً عـمـيـدا

تصـيَّـد عورة الـفـتـيـان حتى
تصِـيـدَهـم وتَشْـنـأ أن تصـيـدا

فـقـد صـادت فـؤادك يـوم أبـدتْ
أسيلاً خـدّه صَـلْـتـاً وجـيـدا

تـزيـن مـعـاقـد اللـبّـات منهـا
شنوفـاً في الـقلائـد والـفـريـدا

فـإن تضـننْ عـلـيك بما لـديها
وتـقـلب وصـل نـائـلـهـا جديدا(كذا)

لـعـمـرك مـايوافـقني خـلـيـلٌ
اذا مـا كـان ذا خُلفٍ كَنودا

وقـد عـلم الـقـبـائـل غير فـخـرٍ
اذا لم تـلـف مـاثـلـةً رَكودا

بـأنّـا نخرج الشـتـوات مـنّـا
- اذا ما استحكمتْ - حسباً وجودا

قُـدوراً تـغـرق الأوصـالُ فيهـا
خضـيـبـاً لونُـهـا بـيضـاً وسودا

متى ما تـأتِ يثرب أو تـراهـا
تجدْنـــا نحن أكـــرمَـــهـا جــدودا
وأغـــلــظـهــا على الأعـــداء ركـنـاً
وألْــيَـنَـهــا لــبــاغي الخير عودا
وأخِــطبهــا اذا اجــتــمــعوا لأمــرٍ
وأقصـــدهــــا وأوفــاهـــا عــــهـودا
اذا نُــــدعى لسَـــيبٍ أو لجارٍ
فـــنــحن الأكثرون بها عـــديـــدا
متى ماتَـدْعُ في جُشم بـن عوفٍ
تجدني لا أغـــمَّ ولا وحـــيـــدا
وخولي جَـمْـع ساعـدة بـن عمرٍو
وتيم اللات قـــد لـبسوا الحديـدا
زعـــمتم أنَّ مـــانـلـــتُـــم مُـلوكـاً
ونـــزعـــم انَّ مـــانـلـــنـا عـــبـيـدا
ومـــانـبـــغي من الأحلاف وتــراً
وقـــد نـلـنـا المسوَّد و الـمَسُودا
وكـــان نسـاؤكـــم في كـــلِّ دارٍ
يُـــهـــرِّشْنَ المعـــاصم و الخدودا
تــركـنـا جَـحْجَبى كـبنـات فـقـعٍ
وعَوْفـــاً في مجالســـهــا قُـــعُودا
ورهـــطَ بني امـيَّــة قـــد أبحنـا
وأوسَ الـــلـــه أتْــبَـعـنـا ثمودا

وكـــنتم تــدَّعون يهودَ مــالاً
ألآنَ وَجــدتــمُ فيهــا يهودا
وقــد ردُّوا الـغـنـائـمَ في طـريـفٍ
ونـــحّـــام ورهـــط ابي يـــزيـــدا

التخريج:

جمهرة أشعار العرب: ٢/٦٢١-٦٢٦.

(٩)

وقال يرثي نافع بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعي:

رحــم الــلــهُ نـافـعَ بـن بـديـلٍ
رحـــمـــة المبـتــغي ثواب الجهـادِ
صــابـــر صـــادق وفيٌّ اذا مـــا
أكثر الــقـومُ قـــال قول الســدادِ

التخريج:

سيرة ابن هشام: ٣/١٩٨ والاستيعاب: ٣/٥١٢ والاصابة: ٣/٥١٤. وهما ومعهما ثالث معزوة لحسان بن ثابت في ديوانه: ١٣٦.

(١٠)

دعا رسولُ الله -ص- يوماً عبدَ الله بن رواحة فقال له: كيف تقول الشِّعر اذا أردتَ أن تقول... قال: أنظر في ذاك ثم أقول، قال: فعليك بالمشركين. قال ابن رواحة: ولم أكن هَيَّأتُ شيئاً، فنظرت في ذلك ثم انشدته فيما انشدته:

خَبِّروني أثمانَ العباء متى
كنتم بطاريقَ أو دانتْ لكم مُضَرُ
نجالد الناسَ عن عرضٍ فنأسرهم
فينا النبي وفينا تنزل السّوَرُ
وقد علمتم بأنّا ليس غالِبَنا
حيٌّ من الناس إن عزُّوا وإنْ كثروا
ياهاشم الخير انَّ الله فضَّلكم
على البريَّة فضلاً ماله غِيَرُ
اني تفرَّستُ فيك الخير أعرفه
فراسةً خالفَتْهم في الذي نظروا [٢٧]
أنت النبي ومَنْ يُحْرَم شفاعته
يوم الحساب لقد أزرى به القَدَرُ [٢٨]
ولو سألتَ أو استنصرتَ بعضهم
في جلٍّ أمرك ماآووا ولانَصَروا
فثبَّت الله ماآتاك من حَسَنٍ
تثبيت موسى ونصراً كالذي نُصِروا [٢٩]

فأقبل –ص– بوجهه عليه مبتسماً وقال: واياك: فثبّتَ الله.

---

(٢٧) عجز البيت في سيرة ابن هشام: «الله يعلم اني ثابت البصر» وإن صح ذلك ففي البيت اقواء، وفي الاستيعاب: «والله يعلم أنْ ما خانني البصرُ».

(٢٨) نص البيت في سيرة ابن هشام: «انت الرسول فمن يحرم نوافله × والوجه منه فقد أزرى به القدر»، والنص في شرح النهج: «أنت الرسول فمن يحرم نوافله × والبشر منه فقد أودى به القدر».

(٢٩) عجز البيت في السيرة: «في المرسلين ونصراً.. الخ»، ولعله الأولى كي يعود ضمير «نصروا» على المرسَلين.

التخريج:

وردت الأبيات ١–٥ و ٧–٨ في طبقات فحول الشعراء: ٢٢٥. و١ و ٤–٥ و ٧–٨ في طبقات ابن سعد: ٣/ق ٢/٨١ وسير أعلام النبلاء: ١/١٦٩. و ٥–٦ و ٨ في سيرة ابن هشام: ٤/١٦ والاستيعاب ٢/٢٨٧ واسد الغابة: ٣/١٥٧ وشرح نهج البلاغة: ١٥/٦٥. و ٥ و ٨ في الروض الانف: ٤/٨١ وذكر أن بين البيتين أبياتاً اخرى. والبيت الثامن بمفرده في الاصابة: ٢/٢٩٩. وقال ابن هشام: «وهذه الأبيات في قصيدة له». وتختلف المصادر في تسلسل الأبيات وترتيبها.

(١١)

وقال حين أضاف ابو الهيثم بن التيّهان رسولَ الله – ص – :

فلم أرَ كالإسلام عزّاً لأهلهِ
ولامثل أضياف الأراشيِّ معشرا

التخريج :

الروض الأُنف : ٢/١٩٥.

(١٢)

ومن أحسن مامَدَح به النبيَّ – ص – قوله :

لو لم تكن فيه آيات مبيّنة
كانت بداهتُه تنبيك بالخَبَرِ

التخريج :
الروض الأُنف : ٢/٥٠ والاصابة : ٢/٢٩٩.

(١٣)

وقال رادّاً على قيس بن الخطيم :

كـذبتَ لـقـد أقمتَ بها ذلـيلاً
تـقيم على الهوان بها وتسري

التخريج :
ديوان قيس بن الخطيم : ٦١.

(١٤)

وقال :

فسِـرنـا اليهـم كـافَـةً في رِحـالهم
جـمـيـعـاً عـلينا البَيْض لانتـخشَّعُ

التخريج :
تركيب (كفف) في العباب الزاخر واللسان.

(١٥)

وقال :

وجئنا الى موجٍ من البحر زاخرٍ
أحـابـيش منهـم حـاسرٌ ومُـقـنَّـعُ

التخريج :

المقاييس : ٢/٢٢٩.

أقول : لعله والبيت السابق من قصيدة واحدة.

(١٦)

وقال أيضاً :

وفينا رسول الله يتلو كتابَه
اذا انشقَّ معروف من الفجر ساطعُ

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا
به موقنات أنَّ ماقال واقعُ

يبيت يجافي جنبه عن فراشه
اذا استثقلتْ بالمشركين المضاجعُ

التخريج :

صحيح البخاري : ٢/٦٦. والأول ثم الثالث فالثاني في البداية والنهاية : ٤/٢٥٨.

(١٧)

وقال مخاطباً صديقه ابا الدرداء :

تَبَرَّأْ من أسماء الشياطين كلها
ألا كلُّ مايُدعى مع الله باطلُ

التخريج :

طبقات ابن سعد : ٧/ق ٢/١١٧.

(١٨)

وقال يردُّ على عبيد بن ناقد الأوسي :

لــــمّـــا رأيتُ بني عوفٍ واخوتهم
كعباً وجمع بني النجار قد حفلوا
قدماً أباحوا حماكم بالسيوف ولم
يفعل بكم أحدٌ مثل الذي فعلوا

التخريج :
الكامل في التاريخ : ١/٤١٣.

(١٩)

ومّما نُسِب له :

شهــــدتُ بــــإذن الله ان محمــــداً
رسولُ الذي فوق السماوات من عَلُ
وان ابــــا يحيى ويحيى كلاهمــــا (كـذا)
لــــه عــــمــــل من ربِّــه مــتـقـبَّـلُ
وأن التي بالجِزع من بطن نخلةٍ
ومَـنْ دانها فِلٌّ من الخير مَعزِلُ

التخريج :

الأولان في سير أعلام النبلاء : ١٧١/١ وقال الذهبي بعد ايرادهما : «وقد رُوِيا لحسان». والأول والثالث في التهذيب : ٣٣٥/١٥ واللسان (فلل). والأول بمفرده في المقاييس : ١١٦/٤.

ووردت الأبيات ومعها بيتان آخران – معزوة لحسان بن ثابت – في ديوانه : ٢٠٣.

(٢٠)

وروى له ابن اسحاق يرثي حمزة بن عبد المطلب :

بكتْ عيني وحقَّ لها بُكاها
وما يُغني البكاء ولا العويلُ

على أسد الإله غداة قالوا :
أحمزة ذاكم الرجل القتيلُ

أُصيب المسلمون به جميعاً
هناك وقد أُصيب به الرسولُ

أبا يَعلى لك الأركان هُدَّت
وأنت الماجد البَرُّ الوَصولُ

عليك سلام ربك في جنانٍ
مُخالطها نعيم لايزولُ

ألا ياهاشمُ الأخيار صبراً
فكلُّ فعالِكم حسن جميلُ

رسول الله مصطبر كريم
بأمر الله ينطق إذ يقولُ
ألا مَنْ مبلغ عني لؤيّاً
فبعد اليوم دائلة تدولُ
وقبل اليوم ماعرفوا وذاقوا
وقائعَنا بها يُشفى الغليلُ
نسيتم ضَرْبَنا بقليب بدرٍ
غداة أتاكم الموتُ العجيلُ
غداة ثوى ابو جهلٍ صريعاً
عليه الطير حائمة تجولُ
وعتبة وابنه خرّا جميعاً
وشيبة عضَّه السيف الصقيلُ
ومتركنا أُميَّة مُجلَعِبّاً
وفي حيزومه لدنٌ نبيلُ
وهامَ بني ربيعة سائلوها
ففي أسيافنا منها فلولُ
ألا ياهند فابكي لاتملّي
فأنتِ الواله العَبرى الهبولُ
ألا ياهند لاتُبدي شماتاً
بحمزة انَّ عزَّكُمُ ذليلُ

التخريج :

القصيدة لابن رواحة في رواية محمد بن اسحاق في سيرة ابن

هشام : ٣/١٧١- ١٧٢ والبداية والنهاية : ٣/٥٩، وقال ابن هشام في السيرة : «أنشدنيها ابو زيد الأنصاري لكعب بن مالك». وعن ابن هشام نقلت في ديوان كعب بن مالك : ٢٥٢.

(٢١)

وقال :

انهم عند ربِّهم في جنانٍ
يشربون الرحيق والسلسبيلا

التخريج :

التهذيب : ١٣/١٥١ واللسان (سلسل).

(٢٢)

وله :

ليهنَ عليّاً يوم بدرٍ حضورُه
ومشهده بالخير ضرباً مُرَعْبِلا

وكائنْ له من مشهدٍ غير خاملٍ
يظلُّ له رأسُ الكميِّ مجدَّلا

وغادر كبشَ القوم في القاع ثاوياً
تخال عليه الزَّعفرانَ المُعَلَّلا

صريعاً ينوء القشعمان برأْسِه
وتدنو اليه الضبعُ طولاً لتأكلا

التخريج :

مناقب آل ابي طالب : ٥٩١/١ وبحار الأنوار : ٢٩٢/١٩.

(٢٣)

وقال لمّا وَدَّع رسولُ الله – ص – أصحابه الذاهبين الى غزوة مؤتة وانصرف عنهم :

خَـلَـفَ السَّلامُ على امـرىءٍ ودَّعتُه
في الـنَّـخْـلِ خير مُشَيِّـع وخليـلِ

التخريج :

سيرة ابن هشام : ١٦/٤ وتاريخ الطبري : ٣٧/٣ والبداية والنهاية : ٢٤٢/٤ ونهاية الأرب : ٢٧٨/١٧.

(٢٤)

وقال في سفره الى مؤتة مخاطباً زيد بن أرقم :

يـازيـدُ زيـد الـيَـعْـمَلات الـذُّبَّـلِ
تطاول الليل – هُدِيتَ – فانزِلِ

التخريج :

سيرة ابن هشام : ١٩/٤ وتاريخ الطبري : ٣/ ٣٩ وأسد الغابة : ١٥٨/٣ والبداية والنهاية : ٢٤٣/٤ وخزانة الأدب : ٣٦٢/١.

(٢٥)

دخل رسولُ الله – ص – مكة في عمرة القضاء أو القضيَّة، في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة، من الثنيَّة التي تُطلعه على الحَجون، وقد اجتمع أهل مكة وغلمانهم ينظرون اليه، وابن رواحة آخِذٌ بزمام راحلته، وهو يقول :

خلُّوا بني الكفّار عن سبيلهِ
خلُّوا فكلُّ الخير في رسولهِ
يارَبِّ اني مؤمنٌ بقيلهِ
أعرف حقَّ الله في قبولهِ
نحن قتلناكمْ على تأويلهِ
كما قتلناكم على تنزيلهِ[٣٠]
ضرباً يُزيل الهامَ عن مَقيلهِ
ويُذهل الخليلَ عن خليلهِ

التخريج :

المشاطير الثمانية في سيرة ابن هشام : ١٣/٤ والكامل في التاريخ : ١٥٤/٢ والبداية والنهاية : ٢٢٨/٤ ونهاية الأرب : ٣٧٧/١٧. وقال ابن هشام بعد ايراد ذلك مروياً عن ابن اسحاق : «نحن قتلناكم على تأويله، الى آخر الأبيات، لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم. والدليل على

(٣٠) والرواية في عدد من المصادر : «اليوم نضربكم» أو «نحن ضربناكم» في الخامس، و«كما ضربناكم» في السادس، وقال السهيلي في الروض الأنف : ٧٧/٤ «ويروى : اليوم نضربكم... بسكون الباء، وهو جائز في الضرورة.... ولا يبعد أن يكون جائزاً في الكلام اذا اتصل بضمير الجمع».

ذلك ان ابن رواحة انما أراد المشركين، والمشركون لم يُقِرُّوا بالتنزيل، وانما يقتَل على التأوِيل من أقرَّ بالتنزيل». وأيَّد السهيليُّ في الروض الأنف : ٤/٧٧ قول ابن هشام في نسبة الخامس والسادس من المشاطير لعمار بن ياسر.

ووردت المشاطير الثمانية أيضاً في تاريخ الطبري : ٣/٢٤ ومعها تاسع جعله الثاني في الترتيب وفيه اقواء، وهو :

اني شهيد انَّه رسولُه

ووردت المشاطير - عدا الرابع - في طبقات ابن سعد : ٢/ق ١/٨٨. كما وردت - عدا الثالث والرابع - في طبقات فحول الشعراء : ٢٢٣ - ٢٢٤. والأول والثاني والسادس والسابع والثامن في طبقات ابن سعد : ٣/ق ٢/٨٠، ونصُّ السادس فيه :

قد أنزل الرحمن في تنزيلهِ

وورد هذا المشطور في البداية والنهاية : ٤/٢٢٨ و٢٢٩ وقبله المشطور الذي انفرد الطبري بروايته بين المتقدمين، وبعده فيها أيضاً :

في صحفٍ تُتْلى على رسولهِ

ووردت المشاطير ١ و٣ و٦ و٧ و٨ في البداية والنهاية : ٤/٢٢٧ والمشاطير ١ و٥ و٧ و٨ في سير أعلام النبلاء : ١/١٦٩ والاصابة : ٢/٢٩٩ وتاريخ الخميس : ٢/١٨٤، وروى الذهبي وابن حجر بعد ذكر الشِّعر : «فقال عمر : ياابن رواحة ، أفي حرم الله وبين يدي رسول الله - ص - تقول هذا الشعر! ، فقال : خَلِّ عنه ياعمر،

فوالذي نفسي بيده لكَلامُه أشدُّ عليهم من وقع النَّبل».

أما مشاطير عمّار بن ياسر فهي خمسة كما في وقعة صفين : ٣٤١ ومروج الذهب : ٢٦٣/٢، وستة في الدرجات الرفيعة : ٢٧٨.

(٢٦)

وقال لمّا رأى تجمع المسلمين واستعدادهم للذهاب الى غزوة مؤتة :

جَلَبْنا الخيلَ من أجَإٍ وفَرْعٍ
تُغَرُّ من الحشيش لها العُكومُ

حَذَوْناها من الصَّوّان سِبْتاً
أزلَّ كأنَّ صفحته أديمُ

أقامت ليلتين على مَعَانٍ
فأُعْقِبَ بعد فَترتها جُمومُ

فرحنا والجياد مسوَّماتٌ
تَنفَّسُ في مناخرها السَّمومُ

فلا وأبي، مَآبَ لَنَأْتِيَنْها
وإنْ كانت بها عربٌ ورومُ

فَعَبَّأْنا أعنَّتَها فجاءت
عوابسَ والغبار لها بَريمُ

بذي لَجَبٍ كأنَّ البَيض فيه
اذا برزت قوانسُها النجومُ

فراضية المعيشة طلَّقَتْها
أسنَّتُها فتنكح أو تئيمُ

التخريج :

وردت الأبيات في سيرة ابن هشام: ١٧/٤ - ١٨ وتاريخ الطبري : ٣٨/٣ والبداية والنهاية: ٢٤٣/٤.

(٣٧)

ومما ينسب له من الشعر :

أتاني الذي لايقدر الناسُ قَدْرَهُ
لزينب فيهم من عقوق ومأْثمِ
واخراجها لم يُخْزَ فيها محمدٌ
على مأْقطٍ وبيننا عطر منشمِ
وأمسى ابو سفيان من حِلف ضمضم
ومن حربنا في رغم أنف ومندمِ
قَرَنّا ابنَه عَمْراً ومولى يمينِه[٣١]
بذي حَلَقٍ جلد الصلاصل محكمِ
فأقسمتُ لاتنفكُ منّا كتائبٌ
سَراة خميسٍ في لُهَامٍ مسوَّمِ
نزوع قريش الكفرَ حتى نعلَّها
بخاطمة فوق الانوف بميسمِ
نُنزِّلهم أكناف نجدٍ ونخلةٍ
وإنْ يُتْهِموا بالخيل والرَّجل نُتْهِمِ

---

(٣١) قال ابن اسحاق : «مولى يمين ابي سفيان : يعني عامر بن الحضرمي ، وكان في الاسارى ، وكان حلف الحضرمي الى حرب بن امية» .

يدَ الدهر حتّى لا يُعوَّج سِربُنا
ونُلحقهم آثار عادٍ وجُرهمِ
ويندم قومٌ لم يطيعوا محمداً
على أمرهم وأيّ حين تندُّمِ
فأبلِغ ابا سفيان إمّا لقيتَه
لئن أنت لم تُخلِص سجوداً وتُسلِمِ
فأبشِرْ بخزيٍ في الحياة معجَّلٍ
وسربال قارٍ خالداً في جهنَّمِ

التخريج :

سيرة ابن هشام : ٢/٣١٠ - ٣١١ ، وقد تردَّد ابن اسحاق في نسبة القصيدة لابن رواحة أو ابي خيثمة . وجزم ابن هشام في نسبتها لأبي خيثمة. ووردت القصيدة مع التردد في ناظمها في البداية والنهاية : ٣/٣٣١ .

(٢٨)

ومن شعره :

شهدتُ بأن وعد الله حقٌّ
وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء حقٌّ
وفوق العرش ربُّ العالمينا(٣٢)

---

(٣٢) لايصح أن يؤخذ هذا الكلام على ظاهره ، لأن الله تعالى ليس بجسم فيحده مكان ، بل لابد من تأويله وحمله على ما لاينافي اسس العقيدة والايمان ، ويراجع معنى «العرش» في اللغة لمعرفة الحقيقة .

وتحملـــــه ملائـــكــــة غلاظ [٣٣]
ملائـــكــــة الإلـــه مُسَوَّمـــيـــنـــا

التخريج :

الاستيعاب : ٢٨٧/٢ والعباب الزاخر (عرض) واللسان (عرض) وسير أعلام النبلاء : ١٧١/١.

(٢٩)

ومن شعره :

بـــاسْمِ الإلـــه وبـــه بَــدِيـنـــا
ولـو عــبــدنـا غـيـرَه شَقِيـنـا
وحــبَّــذا ربّـــاً وحُبَّ دِيـنـا

التخريج :

الجمهرة : ٢٠٢/٣ وتركيب (بدا) في الصحاح واللسان.

(٣٠)

حدَّث البَرَاء بن عازب قال : «لما كان يومُ الأحزاب وخَنْدَق رسولُ الله – ص – رأيته ينقل من تراب الخندق ... فسمعتُه يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل من التراب ويقول :

اللهمَّ لو لا أنتَ ما اهتدَينا [٣٤]

---

(٣٣) في العباب : «ثمانية شداد» ، وفي اللسان : «ملائكة شداد» ، وفي سير أعلام النبلاء : «ملائكة كرام» .

(٣٤) وفي بعض المصادر : «تاللهِ لو لا الله ما اهتدينا» ، وفي بعضها : «يارب لو لا انت» . وفي بعض : «لا هُمَّ لو لا انت» .

ولاتصدَّقنا ولا صلَّينا
فأنزِلَنْ سكينةً علينا
وثبِّتِ الأقدام إنْ لاقينا
انَّ الأُلى قد . بغوا علينا[٣٥]
وإن أرادوا فتنةً أَبَيْنا

التخريج :

وردت المشاطير الستة معزوةً لابن رواحة وفي معركة الخندق في صحيح البخاري : ١٤٠/٥ وصحيح مسلم : ١٨٧/٥ –١٨٨ وطبقات ابن سعد : ٣/ق ٢/٨٠ والبداية والنهاية : ٩٦/٤ . وورد الأولان في سير أعلام النبلاء : ١٧٠/١ .

وعُزيت المشاطير لعامر بن الأكوع في الخروج الى خيبر في صحيح البخاري : ١٦٦/٥ وصحيح مسلم : ١٨٦/٥ و ١٩٤ وغيرهما من المصادر .

ولعل الجمع بين الروايتين أو النسبتين ممكن ؛ بأن يكون الناظم هو ابن رواحة ، لأن الخندق قبل خيبر كما هو معلوم ، وأن يكون ابن الأكوع قد حفظها من يوم الخندق فأنشدها في يوم خيبر.

(٣١)

وقال لّما أخذ الرايةَ وتقدَّم بها يوم مؤْتة :

---

(٣٥) وفي صحيح مسلم : «ان الملا قد أبوا علينا» ، وفي طبقات ابن سعد : «ان الكفار قد بغوا علينا» ، وفي البداية والنهاية : «ان الأُلى قد رغَّبوا علينا» .

أقسمتُ يا نفس لَتَنْزِلَنَّهْ[36]
لَتَنْزِلِنْ أو فَلَتُكْرَهِنَّهْ[37]
إنْ أجلبَ الناسُ وشدُّوا الرنَّهْ
مالي أراكِ تكرهين الجنَّهْ
قد طال ما قد كنتِ مطمئنَّهْ
هل أنتِ الاّ نطفة في شَنَّهْ

التخريج :

المشاطير الستة في سيرة ابن هشام : ٢١/٤ وتاريخ الطبري : ٣٩/٣ – ٤٠ وحلية الأولياء : ١٢٠/١ والاستيعاب : ٢٨٦/٢ والكامل في التاريخ : ١٦٠/٢ واسد الغابة : ١٥٩/٣ والبداية والنهاية : ٢٤٥/٤ وشرح نهج البلاغة : ٦٩/١٥ وسير أعلام النبلاء : ١٧٢/١ ونهاية الأرب : ٢٨٠/١٧ – ٢٨١ وتاريخ الخميس : ٧١/٢ .

والمشاطير ١ و ٢ و ٤ في طبقات ابن سعد : ٣/ق ٨٢/٢ .

والمشاطير ١ و ٢ و ٤ و ٥ في حماسة البحتري : ٩ . والأول والثاني والخامس والرابع في طبقات فحول الشعراء : ٢٢٦ . والمشاطير ١ و ٢ في الاستيعاب : ٢٨٦/٢ وبعدهما مشطور هو :

جعفر ما أطيب ريح الجنَّهْ

والأول والثاني والرابع في سير أعلام النبلاء : ١٦٨/١ .

---

(٣٦) وفي طبقات ابن سعد : «أحلف بالله لتنزلنه» .

(٣٧) وفي عدد من المصادر : «طائعة أو فلتكرَهنه» ، وفي بعض : «طائعة أو لا لتكرهنه» ، وفي حماسة البحتري : «كارهة أو لتُطاوعنَّه» ، وفي شرح النهج : «طوعاً والا سوف تكرهنه» .

(٣٢)

ومن شعره في رواية ابن اسحاق :

وَعَدْنا ابا سفيان بدراً ولم نجدْ
لميعاده صدقاً وما كان وافيا

فأُقسِم لو وافيتَنا فلقيتنا
لأُبْتَ ذميماً وافتقدتَ المواليا

تركنا به أوصال عتبة وابنِه
وعَمْراً ابا جهلٍ تركناه ثاويا

عصيتم رسول الله أُفٍّ لدينكم
وأمركم السَّيِّءِ الذي كان غاويا

فاني وإنْ عنَّفتموني لقائل
فدىً لرسول الله أهلي وماليا

أطعناه لم نعدِلْه فينا بغيره
شهاباً لنا في ظلمة الليل هاديا

التخريج :

سيرة ابن هشام : ٣/٢٢١ والبداية والنهاية : ٤/٨٨ ونهاية الأرب : ١٧/١٥٦ . وقال ابن هشام : «أنشدنيها ابو زيد الأنصاري لكعب بن مالك» ، وقد نقلها جامع ديوان كعب بن مالك عن ابن هشام .



لّما أرسل الله تعالى رسوله محمداً - ص - برسالة الخير والحق والاخاء ، ليُخرج الناسَ من الظلمات الى النور ، وأمره بأن يبلِّغ ماأُنزل اليه من ربِّه مهما كانت الصعاب والعقبات ، صدع النبي - ص - بالأمر ؛ ونهض بالعبء ؛ وأدّى الرسالة جاداً مجتهداً مضحِّياً في سبيلها بالغالي والنفيس . وكان من جملة وسائله في التبليغ والهداية والتوجيه حضوره المواسم التي تجتمع فيها العرب بمكة ؛ واتصاله بالقبائل الوافدة اليها ، «يدعوهم الى الله ، ويخبرهم انه نبيٌّ مرسَل ، ويسألهم أنْ يصدِّقوه ويمنعوه حتى يبيِّن لهم ما بعثه الله به»[1] .

وفي موسم من تلك المواسم لقي عند العقبة رهطاً من الخزرج «فدعاهم الى الله عزَّ وجل ، وعرض عليهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن .... فأجابوه فيما دعاهم اليه .... ثم انصرفوا عن رسول الله - ص - راجعين الى بلادهم ، وقد آمنوا وصدَّقوا»[2] .

«حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسمَ من الأنصار اثنا عشر رجلاً ، فلقوه بالعقبة - وهي العقبة الاولى - فبايعوا رسولَ الله -ص-»[3] .

وفي موسم تالٍ «خرج مَنْ خرج من الأنصار من المسلمين .... حتى قدموا مكة ، فواعدوا رسولَ الله - ص - العقبة» ، والتقوه هناك ،

---

(١) سيرة ابن هشام : ٦٤/٢ .

(٢) سيرة ابن هشام : ٧٠/٢ - ٧١ .

(٣) سيرة ابن هشام : ٧٣/٢ .

وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين ، فبايعوه وأكّدوا له الاستعداد للفداء والنصرة ، فطلب منهم النبي - ص - أن يختاروا من بينهم اثني عشر نقيباً «ليكونوا على قومهم بما فيهم . فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً : تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس»[٤] .

وكان عبد الله بن رواحة - وهو من حاضري هذا المجمع - أحد هؤلاء القادة المختارين والنقباء المنتَخَبين[٥] .

وأصبح هذا اليوم الخالد في تاريخ ذلك الصحابي المجاهد ؛ بداية مرحلة جديدة شاقة المدى عنيفة الشوط ، كلُّ آناتها جهاد متواصل وكفاح دؤوب ؛ في سبيل ترسيخ أُسس العقيدة وحمايتها من الأذى والشرور والعدوان .

* * *

ولّما أذن الله تعالى لرسوله بالهجرة الى دار الإيمان - المدينة المنوَّرة - أمر أصحابه بالخروج اليها واللحوق باخوانهم الانصار ، فخرجوا أرسالاً جماعة في اثر جماعة . ثم خرج النبي - ص - على اثرهم مهاجراً الى عاصمته المقدَّسة .

وكان في طليعة الانجازات النبوية بعد حطِّ الرحال في المدينة : اعلانه - ص - عن عزمه على بناء المسجد الجامع الكبير . فتبارى

---

(٤) سيرة ابن هشام : ٨١/٢ - ٨٥ .

(٥) سيرة ابن هشام : ٨٦/٢ و ١٠١ وطبقات ابن سعد : ٣/ق ٧٩/٢ وانساب الأشراف : ٢٤٤/١ و ٢٥٢ والمحبَّر : ٢٦٩ والاستيعاب : ٢٨٥/٢ وجمهرة أنساب العرب : ٣٦٣ واسد الغابة : ١٥٧/٣ وسير اعلام النبلاء : ١٦٦/١ والبداية والنهاية : ١٦٢/٣ والاصابة : ٢٩٨/٢ .

زعماء الأنصار في التطوع للقيام بذلك ؛ ورغبة كل واحدٍ منهم أن يكون هذا المسجد المبارك في حيِّه الخاص ، ومنهم عبد الله بن رواحة إذ عرض على النبي – ص – أن يبني المسجد في حيٍّ بني الحارث من الخزرج[٦] .

كما أعلن النبي –ص– في جملة تلك الخطوات الاولى أيضاً: مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار تدعيماً لوحدة الكلمة وتراصٍّ الصفوف، وكان من ذلك مؤاخاته بين عبد الله بن رواحة والمقداد[٧] ، فكانا أخَوَيْن في الله والدين.

ومنذ الأيام الاولى للهجرة الشريفة الى المدينة وضع عبدُ الله نفسه تحت تصرف النبي –ص– فادياً ومرافقاً وحامياً ، فكان معه على الدوام لايفارقه ولاينقطع عنه أينما حلّ وحيثما ارتحل.

ويروي الرواة في هذا الصدد: أن النبي –ص– مرّ يوماً– وبصحبته ابن رواحة– بعبد الله بن أُبيّ وحوله رجال من قومه، «فلما رآه رسول الله –ص– تذمم من أن يجاوزه حتى ينزل، فنزل فسلّم، ثم جلس قليلاً فتلا القرآن ودعا الى الله عز وجل، وذكّر بالله وحذّر، وبشّر وأنذر». فقال له ابن أُبيٍ : «اجلس في بيتك فمن جاءك له فحدِّثه اياه، ومن لم يأتك فلا تغتَّه به ولاتأته في مجلسه بما يكره منه». فتحدّاه عبد الله بن رواحة وقال مخاطباً رسول الله –ص– :«بلى، فاغشَنا به وائتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا، فهو –والله– مما نحبُّ وممّا أكْرَمَنا الله به وهدانا له»[٨] .

---

(٦) سيرة ابن هشام : ١٤٠/٢.

(٧) الاصابة: ٢٩٨/٢.

(٨) سيرة ابن هشام : ٢٣٦/٢.

كما روى الرواة أيضاً ان ابن رواحة – وقد حلّت الهداية قلبه وغمرته حماساً ونشاطاً واخلاصاً – لم يدع أحداً ممن يعرف من أصدقائه وذوي قرباه الأدعاه الى الله وحثّه على الدخول في الاسلام والتمسك بأهدابه. وحسبنا موقفه من ابي الدَّرداء شاهداً ومثالاً على ذلك، فقد ذكر ابن سعد ان ابا الدرداء كان آخِرَ أهل داره اسلاماً، «فجاء عبد الله بن رواحة – وكان أخاً له في الجاهلية والاسلام– فأخذ قَدُوماً فجعل يضرب صنمَ ابي الدرداء وهو يقول:

تَبَرَّأْ من أسماء الشياطين كلِّها
ألا كلُّ ما يُدعى مع الله باطلُ

«وجاء ابو الدرداء فأخبرتْه امرأتُه بما صنع عبد الله بن رواحة، ففكر في نفسه فقال: لو كان عند هذا خيرٌ لدفع عن نفسه. فانطلق حتى أتى رسولَ الله –ص– ومعه عبد الله بن رواحة، فأسلم»[٩].

*** *** ***

ولّما بدأت الحروب الاسلامية ؛ دفاعاً عن الحق وتثبيتاً لكلمة الله في الأرض، كان لابن رواحة دور بارز ومشاركة فعّالة في كل تلك المواقف والمشاهد والمعارك، حتى قال فيه عدد من المؤرخين: «كان عبد الله أول خارج الى الغزو وآخر قافل»[١٠].

---

(٩) طبقات ابن سعد: ٧/ق ١١٧/٢.

(١٠) الاستيعاب: ٢٨٥/٢ واسد الغابة: ١٥٧/٣ والاصابة: ٢٩٩/٢.

وكان من جملة تلك المواقف:

(١) شهد - رضوان الله عليه - بدراً[١١]، وكانت أول معركة ضارية بين الاسلام والكفر وبين التوحيد والشرك، بل كانت من المعارك الفاصلة الكبرى في تاريخ الرسالة.

وحينما خرج عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة من صفوف المشركين ودعوا المسلمين الى المبارزة، خرج اليهم ثلاثة من الأنصار: عوف بن الحارث ومعوِّذ بن الحارث وعبد الله بن رواحة. فقال المشركون: مَنْ أنتم؟، فقالوا: رهط من الأنصار، قالوا: أكفاء كرام، مالنا بكم من حاجة، انما نريد قومنا»، فرجعوا، وتقدَّم اليهم حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث[١٢].

وبعد أن نصر الله تعالى دينه ذلك النصر العظيم في بدر، بعث رسول الله -ص- عبد الله بن رواحة بشيراً الى أهل العالية - والعالِيةُ: قباء وخطمة ووائل وواقف وقُريظة والنضير ومَنْ جاور هؤلاء - بما فتح الله عليه[١٣]، وبعث زيد بن حارثة الى أهل السافلة. ثم بعثهما بالبشرى الى مَنْ بالمدينة من المسلمين[١٤].

(٢) وكان اللقاء الثاني بين الاسلام والكفر في أُحُد. وقد شهد ابن

---

(١١) سيرة ابن هشام: ١٠١/٢ وطبقات ابن سعد: ٣/ق ٧٩/٢ وأنساب الأشراف: ٢٤٤/١ والاستيعاب: ٢٨٥/٢ وجمهرة أنساب العرب: ٣٦٣ واسد الغابة: ١٥٧/٣ وسير أعلام النبلاء: ١٦٦/١ والاصابة: ٢٩٨/٢.

(١٢) سيرة ابن هشام: ٢٧٧/٢ وتاريخ الطبري: ٤٤٥/٢.

(١٣) سيرة ابن هشام: ٢٩٦/٢ وطبقات ابن سعد: ٢/ق ١٢/١ و ٣/ق ٧٩/٢ وتاريخ الطبري: ٤٥٨/٢ و ٤٨٧.

(١٤) سيرة ابن هشام: ٥٤/٣ وشرح نهج البلاغة: ١٨٤/١٤ والاصابة: ٢٩٨/٢.

رواحة المعركة وخاض غمراتها وأُبلي فيها بلاء حسناً[١٥].

(٣) ولّما غزا رسولُ الله -ص- بدرَ الموعد- وهي غير بدرٍ الكبرى -«وكانت لهلال ذي القعدة، على رأس خمسة واربعين شهراً من مُهاجَرِه.... استخلف على المدينة عبد الله بن رواحة[١٦]».

(٤) ثم شهد عبدُ الله حربَ الخندق[١٧]، وشارك في كل جوانب المعركة مشاركة فعّالة مؤثرة.

وكان ابن رواحة ممن شارك في حفر الخندق والعمل به، وقد ارتجز في أثناء نقله التراب من الخندق بمشاطير تقدَّم ذكرها في شعره، وكانت أخته عمرة زوجة بشير بن سعد ترسل لزوجها واخيها غداءهما مع ابنتها ؛ وهو مقدار من تمرٍ تحمله البنت في ثوبها[١٨].

ولّما أقبلتْ قريش الى المدينة في هذه الحرب، جاء حُيَيٌّ بن أخطب الى كعب بن أسد القرظي اليهودي يحمله على نقض عهده مع النبي -ص- وعلى مساعدة المشركين وتوحيد الموقف معهم للقضاء على دين الله وعلى رسول الله -ص- .«فلما انتهى الى رسول الله -ص- الخبرُ والى المسلمين، بعث رسول الله -ص- سعدَ بن معاذ بن النعمان - وهو يومئذ سيد الأوس - وسعدَ بن عبادة...- وهو يومئذ سيد

---

(١٥) سيرة ابن هشام: ١٠١/٢ وطبقات ابن سعد: ٣/ق ٧٩/٢ والاستيعاب: ٢٨٥/٢ واسد الغابة: ١٥٧/٣.

(١٦) طبقات ابن سعد: ٢/ق ٤٢/١ و ٣/ق ٧٩/٢ وأنساب الأشراف: ٣٤٠/١ وتاريخ الطبري: ٥٦٠/٢ - ٥٦١ وسير أعلام النبلاء: ١٦٦/١.

(١٧) سيرة ابن هشام: ١٠١/٢ وطبقات ابن سعد: ٣/ق ٧٩/٢ والاستيعاب: ٢٨٥/٢ واسد الغابة: ١٥٧/٣.

(١٨) سيرة ابن هشام: ٢٢٨/٣-٢٢٩.

الخزرج – ومعها عبد الله بن رواحة اخو بني الحارث بن الخزرج وخوّات بن جبير اخو بني عمرو بن عوف، فقال: انطلقوا حتى تنظروا أحَقٌ مابَلَغنا عن هؤلاء القوم أم لا.... فخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبث مابلغهم عنهم(١٩)».

(٥) ثم شهد الحُديبية(٢٠) وما أسفرت عنه من عهد وصلح.

(٦) وشهد خيبراً(٢١) وما انكشفت عنه حربها من نصر وخير للاسلام والمسلمين.

ولما أُبرم الاتفاق بين رسول الله –ص– وأهل خيبر على قسمة ثمار أرضهم بينهم وبين المسلمين، اختار النبي عبد الله بن رواحة خارصاً للغلاّت والزروع ؛ يخرص عليهم «ويقسم ثمرها، ويعدل عليهم في الخَرْص»، وقد اختاره النبي –ص– لهذه المهمة اعتماداً منه على دينه وصدقه وخبرته الفائقة، وبقي كذلك حتى استشهد(٢٢).

(٧) وفي شهر رمضان سنة ستٍّ من الهجرة، أو سنة خمس كما في احدى الروايات، وجّه رسولُ الله –ص– عبدَ الله بن رواحة في ثلاثة نفرٍ سرّاً الى خيبر لاستجلاء خبر اليُسَير (أو: أُسَير) بن رِزَام (أو: رازم) اليهودي، وكان يهود خيبر قد أمّروه عليهم بعد مقتل ابي رافع سلاّم بن ابي الحقيق. وقد بلغ النبيَّ ص– أنّه يحرِّض غَطَفان ويجمعهم لحرب

---

(١٩) سيرة ابن هشام: ٢٣٢/٣ وتاريخ الطبري: ٥٧١/٢. وقد روينا ذلك بالتفصيل في كتابنا «سعد بن معاذ».

(٢٠) طبقات ابن سعد: ٣/ق ٧٩/٢ والاستيعاب: ٢٨٥/٢ واسد الغابة: ١٥٧/٣.

(٢١) طبقات ابن سعد: ٣/ق ٧٩/٢ واسد الغابة: ١٥٧/٣.

(٢٢) سيرة ابن هشام: ٣٦٩/٣ و ٣٧١ وطبقات ابن سعد: ٢/ق ٨٠/١ و ٣/ق ٧٩/٢ وتاريخ الطبري: ٢١/٣ وسير أعلام النبلاء: ١٦٦/١.

رسول الله -ص-. فذهب ابن رواحة للتحقُّق من الأمر، «فسأل عن خبره وغِرَّته ؛ فأُخبِرَ بذلك، فقدم على رسول الله -ص- فأخبره. فندب رسولُ الله -ص- الناسَ فانتدب له ثلاثون رجلاً، فبعث عليهم عبدَ الله بن رواحة، فقدموا على يُسَير (أو: أُسَير)» فقتلوه وأصحابه كلهم غير رجلٍ واحد، ولم يُصَب من المسلمين أحَدٌ[٢٣].

(٨) ثم شهد عُمرةَ القَضيَّة أو القضاء[٢٤] في سنة سبع من الهجرة. وروى الرواة انَّ رسول الله -ص- قد دخل مكة في هذه العمرة من الثنيَّة التي تطلعه على الحَجون، وعبد الله آخذ بزمام راحلته، وهو يرتجز بمشاطير تقدَّم ذكرها في شعره.



(٢٣) طبقات ابن سعد: ٢/ق ٦٦/١ - ٦٧. والمضمون في سيرة ابن هشام: ٢٦٦/٤ - ٢٦٧ وأنساب الأشراف: ٣٧٨/١ والمحبَّر: ١١٩ وطبقات ابن سعد: ٣/ق ٧٩/٢ وتاريخ الطبري: ١٥٥/٣ وسير أعلام النبلاء: ١٦٦/١ والاصابة: ٢٩٨/٢.

(٢٤) طبقات ابن سعد: ٣/ق ٧٩/٢ والاستيعاب: ٢٨٥/٢ واسد الغابة: ١٥٧/٣.

في شهر جمادى الاولى ، سنة ثمان من الهجرة، بعث النبي – ص – جيشاً الى مؤتة، للثأر من مقتل الحارث بن عمير الأزدي مبعوثه الى ملك بُصْرى، «واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن أُصيب زيدٌ فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإنْ أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس»[1].

«فتجهَّز الناس ثم تهيئوا للخروج – وهم ثلاثة آلاف –، فلما حضر خروجُهم وَدَّع الناسُ أُمراءَ رسول الله –ص – وسلَّموا عليهم. فلما وُدِّع عبد الله بن رواحة مع مَنْ وُدِّع... بكى، فقالوا : مايبكيك ياابن رواحة؟ فقال: أمَا واللهِ مابي حُبُّ الدنيا ولاصبابة بكم، ولكني سمعتُ رسول الله – ص – يقرأ آيةً من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار : ﴿وإنْ منكم الّاواردُها كان على ربك حتماً مقضيّا﴾ فلستُ أدري كيف لي بالصَّدَر بعد الورود».

«فقال المسلمون : صحبكم الله ودفع عنكم، وردَّكم الينا سالمين[2]».

ثم «مضوا حتى نزلوا معانَ من أرض الشام، فبلغ الناس انَّ هرقل

(١) سيرة ابن هشام : ١٥/٤ وصحيح البخاري : ١٨٢/٥ وطبقات ابن سعد : ٢/ق ٩٢/١ وتاريخ الطبري : ٣٦/٣ واسد الغابة : ١٥٨/٣ وشرح نهج البلاغة : ٦١/١٥.

(٢) سيرة ابن هشام : ١٥/٤ وتاريخ الطبري : ٣٦/٣ – ٣٧ واسد الغابة : ١٥٨/٣ وشرح نهج البلاغة : ٦٥/١٥ –٦٦.

قد نزل مآبَ من أرض البلقاء في مائة الف من الروم، وانضم اليهم من لخم وجُذام والقَيْن .وبهراء وبَليّ مائة الف منهم.... فلمّا بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتَيْن يفكّرون في أمرهم... فشجّع الناسَ عبدُ الله بن رواحة وقال :

«ياقوم ، والله ان التي تكرهون لَلّتي خرجتم تطلبون : الشهادة، وما نقاتِل الناسَ بعددٍ ولاقوة ولا كثرة، مانقابلهم الّا بهذا الدين الذي أكْرَمَنا اللهُ به، فانطلِقوا فانما هي احدى الحُسنَيَيْن : إمّا ظهورٌ وإمّا شهادة».

«فقال الناس : قد – والله – صدق ابنُ رواحة[3]».

وفي لفظ الواقدي :

«فبينا الناس على ذلك من أمرهم جاءهم عبد الله بن رواحة فشجّعهم وقال : والله ماكنّا نقاتل الناسَ بكثرة عدّة ولا كثرة سلاح ولا كثرة خيل ، الّا بهذا الدين الذي أكْرَمَنا اللهُ به. انطلِقوا فقاتِلوا، فقد – والله – رأينا يوم بدرٍ وما معنا الّا فَرَسانِ. انما هي إحدى الحُسْنَيَيْن : إما الظهور عليهم فذاك ماوَعَدَنا الله ورسولُه وليس لوعده خُلف، وإمّا الشهادة فنلحق بالإخوان نرافقهم في الجنان».

«فشَجُع الناس على قول ابن رواحة[4]».

«فمضى الناس... ثم التقوا واقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة براية

---

(٣) سيرة ابن هشام : ١٦/٤ – ١٧ وطبقات ابن سعد : ٢/ق ٩٢/١ – ٩٣ وتاريخ الطبري : ٣٧/٣ وشرح نهج البلاغة : ١٥/ ٦٦ – ٦٧.

(٤) شرح نهج البلاغة : ١٥/ ٦٧.

رسول الله – ص – حتى قُتِل.... ثم أخذها جعفر فقاتل بها.. حتى قُتِل».

«فلما قُتِل جعفر أخذ عبدُ الله بن رواحة الراية، ثم تقدَّم بها وهو على فرسه... ثم نزل، فلما نزل أتاه ابنُ عمٍّ له بعرقٍ من لحم فقال: شُدَّ بهذا صُلبَك فانك قد لقيتَ في أيامك هذه مالقيتَ. فأخذه من يده ثم انتهس منه نهسة. ثم سمع الحَطْمةَ [أي زحام المتقاتلين] في ناحية الناس، فقال: وأنتَ في الدنيا!. ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه فتقدم، فقاتل حتى قُتِل[5]».

ولمّا «طُعِن استقبل الدمَ بيده فدلك به وجهه، ثم صُرِع بين الصفَّيْنِ[6]».

وكان النبي – ص – وهو في المدينة، على صلة مباشرة بالمعركة وتطوراتها العنيفة الدامية، بواسطة الوحي الإلهي الذي لاتخفى عليه خافية، فأعلن على صحبه المحتشدين بين يديه في ذلك اليوم الكئيب قائلاً:

«أخذ الرايةَ زيدُ بن حارثة فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً».
«ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً».
«ثم صمت رسول الله – ص – حتى تغيَّرتْ وجوه الأنصار ؛

(٥) سيرة ابن هشام: ٤/ ١٩ – ٢١ وطبقات ابن سعد: ٢/ ق ١/ ٩٣ وتاريخ الطبري: ٣/ ٣٩ – ٤٠ والاستيعاب: ٢/ ٢٨٦ وشرح نهج البلاغة: ١٥/ ٧٠.
(٦) أسد الغابة: ٣/ ١٥٩.

وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض مايكرهون، ثم قال : «ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً[7]».

* * *

و«لمّا جاء قتلُ ابن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة – رضي الله عنهم – جلس رسولُ الله – ص – يُعرَف فيه الحزن[8]».

وأُثِرتْ عن النبي – ص – في هؤلاء القادة الشهداء من كلمات الثناء والمدح والاطراء مايُعَدُّ من أرفع الأوسمة الجهادية التي يمنحها الله تعالى على لسان رسوله لمن يختاره من المؤمنين الصالحين والأبطال الصِّدّيقين.

وممّا جاء في تلك الأحاديث النبوية الشريفة في عبد الله الشهيد قوله – ص – :

«نِعْمَ الرجل عبد الله بن رواحة[9]».

وقوله – ص – :

«رحم الله ابن رواحة، انه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة[10]».

---

(٧) سيرة ابن هشام: ٤/ ٢٢ وشرح نهج البلاغة : ١٥/ ٦٨ – ٦٩.

(٨) صحيح البخاري : ٥/ ١٨٢.

(٩) الاصابة : ٢/ ٢٩٨.

(١٠) سير أعلام النبلاء : ١/ ١٦٧ والاصابة : ٢/ ٢٩٨.

وقوله – ص – :

«مَثَلَ لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمةٍ من دُرٍّ، كل واحد منهم على سرير[11]».

وازدحمتْ مشاعر الألم والتفجع في نفوس بعض الشعراء وقد بلغهم نبأ استشهاد قادة جيش المسلمين في مؤتة، فانفجرتْ شعراً يتقاطر حزناً وتوجعاً ؛ ورثاءً يفيض حباً وصدقاً واكباراً لهؤلاء الأبطال الصناديد. وكان في طليعة اولئك الشعراء : حسان بن ثابت الأنصاري، فقال يرثي زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة :

عينُ جُودي بدمعكِ المنزورِ
واذكري في الرخاء أهلَ القبورِ
واذكري مؤتةً وماكان فيها
يوم ولّوا في وقعة التغويرِ
حين ولّوا وغادروا ثَمَّ زيداً
نِعْمَ مأوى الضريك والمأسورِ
حِبَّ خير الأنام طرّاً جميعاً
سيد الناس حُبُّه في الصدورِ
ذاكُمُ أحمدُ الذي لاسواه
ذاك حزني معاً له وسروري
ان زيداً قد كان منّا بأمرٍ
ليس أمر المكذّب المغرورِ

---

(11) التبيين : ٩٣ وشرح نهج البلاغة : ١٥/ ٧٣.

ثم جُودي لـلـخـزرجيِّ بـدمـعٍ
سيـداً كـان ثَـمَّ غير نـزورِ
قـد أتـانـا من قتلهم ماكفانا
فـبـحـزنٍ تـبـيتُ غير سرورِ[12]

وقال حسان ايضاً يذكر ابن رواحة في مرثيته جعفر بن ابي طالب :

فلا يـبـعـدنَّ اللهُ قـتلى تـتـابـعوا
بمؤتـة منهـم ذو الجنـاحين جـعـفرُ
وزيــدٌ وعـبـد الله حين تـتـابـعوا
جـمـيـعـاً وأسيـاب المنيـة تخطِرُ[13]

وقال شاعر من المسلمين ممن شارك في غزوة مؤتة بعد عودته الى المدينة :

كفى حَـزَنـاً اني رجـعـتُ، وجـعـفرٌ
وزيـدٌ وعـبـد الله في رَمْسِ أقْبُرِ
قضوا نحبهم لما مضوا لسبيـلـهم
وخُـلِّـفْـتُ لـلـبـلوى مع الـمُـتَـغَبِّرِ
ثلاثــة رهــطٍ قُـدِّموا فـتـقـدَّموا
الى ورد مكروهٍ من الموت أحمرِ[14]

---

(١٢) ديوان حسان بن ثابت : ٢٩٥.

(١٣) ديوان حسان بن ثابت: ٩٨.

(١٤) سيرة ابن هشام : ٤/ ٣٠، والأولان في البداية والنهاية : ٤/ ٢٥٨ – ٢٥٩.

وتوارث المسلمون على مرِّ القرون حبَّ هؤلاء السادة الكرام شهداء الحق والايمان والعقيدة، وكان من جملة تعبيرهم عن هذا الحب والتقدير قيامهم بزيارة مثواهم المقدَّس وقبورهم الطاهرة ؛ وقراءة القرآن الكريم والأذكار المأثورة في تلك الرحاب الخالدة.

وأورد السيد محسن الأمين فيما أورد في هذا الصدد ؛ زيارةً يُزار بها كلٌّ من زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة، هذا نصها :

«السلام عليكما ياصاحبي رسول الله – ص – والشهيدين في سبيل الله. السلام عليكم بما صبرتُم فنِعم عقبى الدار.

«أشهد لقد جاهدتما في سبيل الله، وصبرتما، وجُدْتما بأنفسكما حتى قُتِلتما مجاهدَيْن صابرَيْن مقبلَيْن غير مدبرَيْن، فجزاكما الله خير جزاء المحسنين، ورفع درجتكما في أعلى علِّيين، وحشرنا الله في زمرتكما تحت راية محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –، ولا أحرمنا بركتكما. والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته [١٥]».



(١٥) مفتاح الجنات : ٣/ ٢٦٠.

وبعد :

ليس لدينا مانقوله في الختام – وقد عرضنا هذه الصفحات المشرقة من تاريخ البطل الشهيد عبد الله بن رواحة – الّا أن نتلو خاشعين متدبِّرين ؛ تلك الآية الكريمة التي بدأْنا بها هذا البحث، وهو قوله تعالى عزَّ من قائل :

﴿من المؤمنينَ رِجالٌ صَدَقوا ماعاهَدوا اللهَ عليه، فمنهم مَنْ قضى نَحْبَه، ومنهم مَنْ ينتظِرُ، وما بدَّلوا تبديلا﴾.

وسلام الله الأسنى ؛ وتحياته الحسنى ؛ على عبد الله يوم وُلِد، ويوم أسلم، ويوم جاهد، ويوم استقبل الموت شهيداً في سبيل الله، ويوم يُبْعَث حيّا.





المصادر

الاستيعاب/ لابن عبد البرّ - هامش الاصابة - القاهرة ١٣٥٨ هـ

اسد الغابة/ لابن الأثير القاهرة ١٢٨٥ هـ

الاصابة/ لابن حجر القاهرة ١٣٥٨ هـ

أنساب الأشراف/ للبلاذري - الجزء الأول - القاهرة ١٩٥٩ م

بحار الأنوار/ للمجلسي طهران ١٣٨٨ هـ

البداية والنهاية/ لابن كثير القاهرة ١٣٥١ هـ

تاريخ/ الطبري القاهرة ١٩٦٣ م

تاريخ الخميس/ للديار بكري القاهرة ١٢٨٣ هـ

التبيين/ لابن قدامة المقدسي الموصل ١٤٠٢ هـ

التهذيب/ للأزهري القاهرة ١٣٨٤ هـ

الجمهرة/ لابن دريد الهند ١٣٤٤ هـ

جمهرة أشعار العرب/ للقرشي - ط ١ - القاهرة دار نهضة مصر

جمهرة أنساب العرب/ لابن حزم القاهرة ١٣٨٢ هـ

حلية الأولياء/ لأبي نُعَيم بيروت ١٣٨٧ هـ

الحماسة/ للبحتري بيروت ١٩١٠ م

الحماسة البصرية/ لصدر الدين البصري الهند ١٣٨٣ هـ

خزانة الأدب/ للبغدادي القاهرة ١٢٩٩ هـ

الدرجات الرفيعة/ لابن معصوم المدني النجف ١٣٨١ هـ

ديوان/ حسان بن ثابت بيروت ١٩٧١ م

ديوان/قيس بن الخطيم بغداد ١٣٨١ هـ

ديوان / كعب بن مالك — بغداد١٣٨٦هـ
الروض الأُنف/ للسهيلي — «طبعة دار الفكر»
سير أعلام النبلاء/ للذهبي — القاهرة١٩٥٦م
سيرة/ ابن هشام – طبعة مصوَّرة – بيروت١٣٩١هـ
شرح نهج البلاغة/ لابن ابي الحديد — القاهرة١٣٧٨هـ
الصحاح/ للجوهري — القاهرة١٣٧٦هـ
صحيح/ البخاري – طبعة محمد علي صبيح – القاهرة بلا تاريخ
صحيح/ مسلم – طبعة محمد علي صبيح – القاهرة بلا تاريخ
الطبقات/ لابن سعد — ليدن١٣٢٢هـ
طبقات فحول الشعراء/ لابن سلّام — القاهرة١٩٧٤م
العباب الزاخر/ للصغاني — مخطوط
الكامل في التاريخ/ لابن الأثير — القاهرة١٣٤٨هـ
لسان العرب/ لابن منظور — بيروت١٩٥٥م
المحبر/ لابن حبيب — الهند١٣٦١هـ
مروج الذهب/ للمسعودي — القاهرة١٣٥٧هـ
مفتاح الجنات/ للأمين العاملي – الطبعة الثانية – بيروت بلا تاريخ
المقاييس/ لابن فارس — القاهرة ١٣٨٩هـ
المناقب/ لابن شهر اشوب السروي — طهران١٣١٧هـ
نهاية الأرب/ للنويري — القاهرة١٣٧٤هـ
وقعة صفين/ لنصر بن مزاحم — القاهرة١٣٨٢هـ

فهرس مطالب الكتاب

الصفحة

المقدمة . . . .

حياته وجهاده . . . .

- نسبه، كنيته، قبيلته، أُمُّه، ولادته، نشأته، صفاته، شاعريته، ما وقفنا عليه من شعره - ١١ - ٤٢

- اسلام الأنصار، اسلام ابن رواحة، بيعة العقبة، انتخابه للنقابة، الهجرة النبوية الى المدينة، المؤاخاة، نشاطه الديني، مشاركته في بدر؛ في أُحُد؛ في بدر الموعد؛ في الخندق؛ في الحديبية؛ في خيبر؛ في عمرة القضاء - ٤٣ - ٥٠

- اختياره احد القادة الثلاثة لجيش المسلمين في معركة مؤتة، خروجه مع الجيش، قيادته الجيش بعد استشهاد صاحبيه، شهادته، أقوال النبي (ص) فيه، مراثي الشعراء له، زيارة شهداء مؤتة - ٥١ - ٥٧

الخاتمة ٥٩

فهرس المصادر ٦١-٦٢

فهرس مطالب الكتاب ٦٣

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٧٧٧ لسنة ١٩٨٧

مطبعة الديواني - بغداد
هاتف : ٨٨٧٦١٩٧